"لغة الخطاب السياسي عند ياسر عرفات"

التمهيد:

أولا– البيئة السياسية التي أفرزت ياسر عرفات.

ثانيا– الخطاب السياسي.

<u>أولا– البيئة السياسية التي أفرزت ياسر عرفات:</u>

أمَّا قبل:

تتناول الدراسة شخصية تاريخية غير مسبوقة في التاريخ السياسي الفلسطيني، وهي شخصية الرئيس الراحل" ياسر عرفات"، في محاولةٍ جديدة تتعلق بدراسة الخطاب السياسي لهذه الشخصية من ناحيةٍ لُغوية، وتختلف في ذلك عمّن سبقوها بدراسة الخطاب من جانبيه السياسي والتاريخي، وربما النفسي من قِبَل بعض الباحثين والمحللين والسياسيين، هذه الشخصية جسدتها مكونات إقليمية وداخلية ودولية، وأخذت بعدها بحكم عدالة القضية الفلسطينية التي بات رمزها في شتى المحافل والبلاد العربية وغير العربية، وتتسم هذه الشخصية بالشمولية والكلية وعمق الرؤية والفكر، وقد استمد الرئيس شموليته من شمولية القضية الفلسطينية، إضافة إلى ذلك فتعد شخصية الرئيس عرفات شخصية تاريخية كارزماتية اعتمدت على صفات مؤثرة – سيتم ذكرها في هذا الجزء من الدراسة–، كما تُعتبر الشخصية السياسية الوحيدة التي جسّدت الكل الفلسطيني من رجال و نساء و شيوخ وزهرات و أطفال، بمعنى أنّه مثّل الكل الفلسطيني، وتقدم الباحثة في هذا الجزء محاولة ذاتية آملة أن تكون مُنصِفة فيها بحقِ هذا الرمز، وبحقِ العرفاتية التي نشأت وترعرعت في مدرستها.

أمّا بعد:

لا يستطيع أي باحث موضوعي أن يُوفي هذا الرجل حقه التاريخي والقيادي كرمز للنضالِ الوطني الفلسطيني، فمنذ البواكير الأولى لوعيه السياسي شغلت فلسطين عقله وكل

وجدانـه، إلـى أن أصـبح القائـد الرمـز الـذي حـوّل هـذه القضـية إلـى ملكيـةٍ مقدسـة مغروسـة فـي خاصـرة الاسـتقرار العـالمي أجمـع، محافظـا ومـدافعا عـن الحركـةِ الوطنيـة الفلسـطينية ، فكـان قائـد المسيرة والحافلة من أجلِ الحرية ونيل الاستقلال، وهو الذي انتزعَ شرعيته عبر النضـال الطويـل، فقد عاشَ حياة القائد الثائر والسياسي المحنّك الذي حمل هما وطنيا كبيرا، والذي مثّل صيرورة شـعب تاريخيـة للقضـية الفلسطينية لمدة نصـف قـرن مـن الزمـان، فهـو الزئبقـي الـذي عـرف متـى يختفي، ومتى يعاند، ومتى يقاوم، ومتى يكابر، ومتى ينساب، فيقول الشاعر محمود درويش: " كان ياسر عرفات الفصلَ الأطولَ في حياتنا، وكان اسمه أحد أسماء فلسطين الجديدة الناهضـة من رماد النكبة إلى جمرة المقاومة، إلى فكرةِ الدولة، إلى واقع تأسيسها المتعثر"[1].

وتميزت الشخصـية العرفاتيـة بعديـدٍ مـن الصـفات احتـار رفقـاء الثـورة والكتـاب والشـعراء وأهل السياسة في عدها وحصرها فيقول محمود درويش:" كان ياسر عرفات الواقعي إلـى أقصـى الحدود في حاجة أحيانا إلى تطعيم خطابه بقليلٍ من البعد الغيبي ... وكان ياسر عرفات النـاظر إلـى الغد، والعميق الإيمـان بـالله وبأنبيائـه، عميـق الإيمـان أيضـا بالتعدديـة الثقافيـة والدينيـة التـي تُعطي هذه البلاد خصوصيتها... وكان يبحث عن نقاط الالتقاء، ويشكل سدا أمام الأصوليات فلم يكن تدينه حائلا دون علمانيته ولم تكن علمانيته عبئا على تدينه فالدين لله والوطن للجميع"[2]

ويقـول أيضـاً: " كـان بصـره كبصـيرته يختـرق الضـباب الأسـود، كنـت شـاهداً عليـه وهـو يستعد لركوب البحر من بيروت إلى مالا نعرف، إلى مجهولٍ بعيد، فسأله "أفنيري" إلـى أيـن أنـت ذاهب؟ فرد على الفور: إلى فلسطين، لن يصدق أحد منّا هذا الجواب الهارب، فلم تبدو فلسطين من قبل بعيدة كما تبدو من هذا البحر"[3].

ولم يحتكر درويش الوصف وحده فيقول رفيقه العقيد أبو الطيب: " إن قائدنا الأخ أبـو عمـار قـوي كـالبحر، أو كزنـد عامـل فلسـطيني، هـادئ كزيتونـة كنعانيـة أغصـانها فـي السـماء وجذورها تمتد في عمق الأرض، ابتسامته جزء من وجهه، وكوفيته رمز الثورة، إنـه عنـوان قضـية يزهر بالأزمات، والأزمات تلاحقه يخرج من أزمة إلى أزمـة، فطريقـه لـيس سـهلا، ولـم يكـن يتوقعـه أن يكون سهلا، لقد اختار الطريق الأصعب، وكان الشعب معه في هذا الاختيار، كان عليـه أن

---

(1) كلمة محمود درويش في أربعين ياسر عرفات- رام الله- .
(2) كلمة محمود درويش في أربعين ياسر عرفات- رام الله-.
(3) كلمة محمود درويش في أربعين ياسر عرفات- رام الله-

يتعامل مع كل زنادقة العالم العربي وأن يسير فوق خطوط متقاطعة هشّة في هذا العالم المهترىء"[1]

وهو القائل: " دع كل الزهور تتفتح في واحةِ هذه الثورة"[2]، "ما ارتدى يوما سوى البدلة الكاكية، يمسح حذائه بيده، يرتب سريره المتواضع كجندي دائم الاستعداد، لم يترك كوفيته يوما، حتى صارت الكوفية تعني أبو عمار والثورة والقضية، وكل هذا الترابط بين القائد والشعب وبين الإنسان والأرض"[3].

وعن شخصية ياسر عرفات يقول الكاتب الجزائري: "لم يكن ياسر عرفات مجرد قائد سياسي، وزعيم وطني فحسب، إذ تحول في المخيال الجمعي الفلسطيني إلى بطل أسطوري وإلى رمز متعال، حيث رفعته الذاكرة الجماعية وأكسبته روح السلطة، ومن هنا فإن الكاريزما ستظل فاعلا متقدما من فواعل السياسة وطاقة متجددة لا تنضب في صناعة الوعي الجماعي واللاشعور الثقافية للشعب الفلسطيني"[4]

ويعتبر ياسر عرفات من أشهر الزعماء في استغلال كاريزميته في التأثير على الآخرين لتمرير رؤيته للقضايا بعقلانية وحنكة كبيرين وفي التأثير على اتخاذ القرارات المصيرية للثورة، " فقد توفرت في شخصية ياسر عرفات شروط القيادة القادرة على التأثير في الآخرين من أجل تحقيق الأهداف، وكانت لقيادته الدور الحاسم في النشاط الواعي الفلسطيني ، وكانت ممارسة عرفات للسلطة تعني انطباعات بأنها سياسة قائمة نظريا على مجموعة من التفسيرات لدور القادة بشكل عام" [5]

عرفات، الذي من الممكن تسميته رجل الإجماع الوطني الذي اتفق على قيادته العلماني واليساري واليميني، وتغنى الجميع بمآثره بعد استشهاده ، قد تختلف معه ولكنك أبدا لن تختلف عليه رغم اختلافات كثير من السياسيين والمحللين في بعض مواقفه السياسية إلا أنهم أجمعوا على عدم الاختلاف عليه، " لقد اختلفنا واختلف رفاق الدرب كثيرا مع ياسر عرفات، لكن أكثرهم

---

(1) زلزال بيروت، العقيد أبو الطيب، دار ابن رشد للنشر والتوزيع- عمان، ط3، 1986، ص47.
(2) زلزال بيروت، العقيد أبو الطيب، دار ابن رشد للنشر والتوزيع- عمان، ط3، 1986، ص51.
(3) زلزال بيروت، العقيد أبو الطيب، دار ابن رشد للنشر والتوزيع- عمان، ط3، 1986، ص52.
(4) عبد الإله بلقزيز، كاريزما عرفات، مجلة فتح، 2546.
(5) أشواق عباس، الحوار المتمدن، عدد1290، 2006/8/18.

لم يقعوا يوما في خطيئة الاختلاف عليه، ولا بدّ أن الندم ظل يساور رفاقا وأخوة طريق ضللتهم أوهامهم فظنوا أنهم قادرون على تجاوز هذا الرقم الصعب، فتجاوزهم الزمن وعانوا طويلا من عزلتهم عن الركب ومسيرة الشعب التي كان يقودها ياسر عرفات"[1].

" لكن الشهيد الرئيس ياسر عرفات بقي عند عموم الفلسطينيين المالك السحري للمعادلة الذهبية:"نختلف معك، ولكن لا نختلف عليك"[2]

" وقد منح هذا لياسر عرفات ما يمكن تسميته "بالكاريزما"[3]، التي ساعدته على أن يقبض على السلطة ويستأثر بصناعة القرار الداخلي والخارجي، وأن يكون له هيبته واعتباره وسط شعبه في الأرض المحتلة وفي الشتات، حتى أصبح اسمه مألوفا على الألسن والأهازيج، وأصبحت صورة تملأ المكان الفلسطيني، فعاش قائدا قبل أن يصبح رئيس سلطة، ولعله تغذى في السلطة من رصيد هيبته الذي جاء به إلى فلسطين من تجربة الثورة، فقد كان ياسر عرفات يمثل أبا للفلسطينيين بكل أماكن تواجدهم بأوسع معاني الأبوة وأعمقها، وككل أب فقد يحدث أن يقسو أحيانا على الأبناء فيلزمهم بما لم يبتغوه ، وهذا ما برر الكثير من تصرفاته ولعل أشهرها توجهه نحو التسوية"[4].

واتفق الجميع كذلك على أنه الرجل الذي تمتع بكل الصفات الكارزماتية، " تلك هي الكارزماتية التي جمعت من حوله كل الشعب الفلسطيني ممن اتفق أو اختلف معه، وفي مناوراته في دوائر وفراغات ودهاليز السياسة العربية ومجاريها العميقة التي سار الشهيد الرئيس ياسر عرفات على التضاد منها بالرغم من المسايرة الظاهرية، وتجنب حالات التصادم معها فكان وسطيا يقيم مسافة مع معظم ما يحيط به من الألوان الأيديولوجية وكان مناورا ماهرا أبدع ومن موقع المنطق في سياسته الخارجية مع كبار الشياطين من اللاعبين في حلبة السياسة العالمية"[5].

([1]) السلام المعلق(2)، في الطريق إلى الدولة الفلسطينية،"قراءات في المشهد السياسي الفلسطيني، "كلمة في وداع الراحل الكبير"، أحمد قريع،" أبو علاء"، ط1، 2005، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص269.

([2]) حركة فتح من العاصفة إلى كتائب شهداء الأقصى، علي بدوان ونبيل السهلي، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع، 2005، ص9

([3]) الكاريزما:

([4]) عبد الإله بلقزيز، المشروع الوطني الفلسطيني من فتح إلى حماس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1،ص.

([5]) حركة فتح من العاصفة إلى كتائب شهداء الأقصى، علي بدوان ونبيل السهلي، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع، 2005، ص15

وبعيدا عن العاطفة الذاتية تجاه هذا الرمز، واقترابا من الموضوعية، "إن تكريم عرفات ليس دربا من دروب الترف والبهرجة بل هو ضرورة والتزام وطني وأخلاقي، فهو الرجل الذي آمن بقضيته فآثر الحرية على حياة يسكنها الذل، ويعربد فيها الطغاة، ودافع عن قضيته لأكثر من نصف قرن من الزمان، حتى تحولت فلسطين من قضية فلسطينية إلى قضية سياسية بامتياز "(1).

واشتهر عرفات بانه الواقعي البراغماتي، رجل الحرب والسلام في آن ، صفات تدلل على قدرة الرجل الهائلة وفهمه لطبيعة قضيته وواقعيته التي كان يتفهمها ويدركها البعض بعد سنوات،فعرفات بكل مكوناته وكينونته الشخصية جمع بين السلاح والسلام، فلم يغادره مسدسه يوما وكذلك فكرة الحصول على سلامٍ دائم وشامل، "فياسر عرفات رجل كل المحطات والمراحل التاريخية الهامة، استطاع فعلا أن يوازن بين شخصيتين : شخصية أبو عمار الثائر،حامل البندقية، التواق إلى زمن الحرية والاستقلال، الحلم بشمس جديدة تبزغ فوق بقاع فلسطين وبين شخصية ياسر عرفات السياسي القادر على عمل حاجاته الشخصية آخذا بعين الاعتبار القدرات العقلية التي يمتلكها الشعب الفلسطيني وحركة المقاومة، فكانت البراجماتية والواقعية وفهم العالم كما هو، سر القوة وراء أفعال وأقوال ومفاوضات ياسر عرفات، حيث أظهر نضوجا سياسيا في كل المراحل التي مرت في تاريخه النضالي"(2).

" الرئيس الشهيد ياسر عرفات وكما يجمع المراقبون والمحللون السياسيون أبو الواقعية الوطنية الفلسطينية وصاحب النهج البراغاماتي الواقف على قدميه الهارب من الاختناق ، وفاتح الفضاءات السياسية في الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة، المتمتع بدينامو نشط مغروز ومزروع في العقل والقلب صاحب القدرة الفائقة على توليد القوة من الصعب لتحدي المستحيل فنبعث بين إحساساته المختفية عن عيون البشر "(3).

---

(1) علاقة ياسر عرفات بالثورات العالمية وانعكاساتها على القضية الفلسطينية، رامي محمد فارس و هشام عبد القادر أبو هاشم ، مؤتمر الشهيد الرمز ياسر عرفات- تاريخ ..وذاكرة، مؤتمر علمي محكم، جامعة الأزهر بغزة، الجزء الأول،2011، ص60.

(2) البراجماتية والكارزماتية في شخصية ياسر عرفات، أيمن طلال يوسف ، دراسة في النخبة والقيادة، المؤتمر العلمي الدولي ياسر عرفات ذاكرة وطن ومسيرة شعب، جامعة الأقصى، غزة، 2005م.ص106.

(3) حركة فتح من العاصفة إلى كتائب شهداء الأقصى، علي بدوان ونبيل السهلي، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع، 2005، ص14-15

" حيث مثّل الثورة الفلسطينية ورمزية القضية الفلسطينية بزيه العسكري وكوفيته الشهيرة حتى أصبح بحد ذاته رمزا نضاليا تجاوز الحالة الفلسطينية ليمثل ثورة عالمية، وخصوصا بعد خطابه الشهير أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 13-نوفمبر-1974 الذي أكد فيه أن القضية الفلسطينية من القضايا العادلة للشعوب المعرضة للاستعمار والاضطهاد"[0(1)]

فقد تحدى الاحتلال الصهيوني وهو يمد ذراعه للسلام، السلام الذي مثّل لديه جانب القوة وسلاح التحدي في كل المحافل الدولية، فقد وجه هذا التحدي مباشرة من على منصة الأمم المتحدة، وصدح به على مرأى العالم أجمع "إنني أوجه هذا التحدي لجميع الإسرائيليين وهو السلام العادل، كما كان دائم التأكيد على هذا الهدف، " ويؤكد أبو عمار باستمرار أن هدفه الوحيد في الشرق الأوسط هو السلام دون منتصرين أو منهزمين بل السلام فقط"[(2)].

وما ميز هذا الرجل، وأحاطه بهالة من الرمزية هو الإيمان الشعبي الفلسطيني والجماهيري العربي بشخصيته وقيادته، خاصة وأنه لم يظهر أمامها إلا وحاملا بندقيته أو مرتديا زيه العسكري.

فياسر عرفات هو الكفاح في عقول شعبه، "هو كفاح، فكل مراحل كفاح هذه الثورة كان هو بداخلها كان صاحب الطلقة الأولى كمل سجل له، وهو ثورة لأن الثورة تستمد استمراريتها من وجوده، حقيقة أن الثورات لا تموت ولكن وجود القائد الملهم على رأس الثورة هو الذي يعطيها فاعليتها وبقاءها"[(3)].

وتحمل عرفات جهل بعض السياسيين وتبعية بعض الأحزاب للدول المجاورة، وحملات التشكيك حول حفاظه على الثوابت ، حتى اضطر الكل الفلسطيني بتنظيماته وأحزابه وفئاته بتسمية الرمز ب" رجل الثوابت الفلسطينية " وسجل التاريخ الفلسطيني له بأنه اختار الموت على التخلي عن الثوابت، وهذا ما سيجعل أي تخلي ولو بسيط عنها بعده خيانة كبرى.

([1]) الجزيرة توك، حياة عرفات، 2007/11/14:

([2]) عبده مباشر،ص126.

([3]) ياسر عرفات الرقم الصعب، رشيدة مهران،ص12.

وحافظ عرفات على الخطوط الحمراء في تاريخه وهي كما يعتبرها الثوابت التي لا مساومة عليها، وجاء في مقابلة مع عرفات ما يلي:

"أخ أبو عمار، لو طلبنا منك أن تحدد للقارئ العربي والفلسطيني، ما هي الخطوط الحمر للتحرك الفلسطيني؟.

نحن لدينا ثوابت، أولا إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لجميع الأراضي العربية، بما في ذلك القدس خط أحمر والقدس بالذات خط أحمر، ثانيا حل المشكلة اللاجئين الفلسطينيين من جميع جوانبها طبقا لقرارات الأمم المتحدة ، ثالثا حل القضية الفلسطينية من جميع جوانبها لأن القضية الفلسطينية ليست قضية لاجئين فقط، رابعا منظمة التحرير الفلسطينية ممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، ولا نقبل نقاشا ولا تلاعبا في هذه النقطة"[1].

الميلاد والنشأة:

" اختلفت الروايات حول نشأة ياسر عرفات قبل دراسته في جامعة القاهرة، ولعل ذلك يرجع إلى حرص ياسر عرفات في بدايات العمل السري في فتح إلى إخفاء حقيقة شخصه لدواعي أمنية تنظيمية، واشتهر بياسر عرفات أو أبو عمار، ربما لإحاطة نفسه بهالةٍ من الغموض تساعده في عمله الحركي وفي تحركاته الدولية وفي فرض هيبة معينة في نفوس الفلسطينيين وخاصة بعد تسلمه منصب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية 1969/2/5م"[2]

ورغم الاختلاف على مولده فإن مؤسسة ياسر عرفات التي اهتمت بجمع وتوثيق تاريخه أظهرت تاريخ ميلاده الحقيقي " ولد "محمد ياسر" عبد الرءوف عرفات القدوة الحسيني .. الذي اشتهر لاحقاً باسم ياسر عرفات في القدس يوم الرابع من آب / أغسطس 1929 ليكون ترتيبه السادس في أسرة الأب عبد الرءوف داوود عرفات القدوة الحسيني، والأم زهوة خليل أبو السعود، وذلك في

([1]) عرفات يحدد الخطوط الحمر للتحرك الفلسطيني، منشورات هيئة التوجيه السياسي والإعلام لجيش التحرير الوطني الفلسطيني، طبع في تونس بتاريخ 1985/3/20م، أجرى الحوار : بلال الحسن، ص59.

([2]) حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح 1958-1968، عصام عدوان، مكتبة مدبولي- القاهرة، ط1،2010م، ص92.

منزل في الزاوية الفخرية؛ زاوية آل أبو السعود في الجهة الجنوبية الغربية من الحرم القدسي الشريف".[1]

ومما جاء على لسان عرفات :" كان والدي تاجرا في فلسطين وأتينا مصر قبل النكبة كنا نعيش في القاهرة، وتركت دراستي وانضممت إلى الجيش وذهبت إلى فلسطين، وفي سؤال الدكتورة رشيد له: إذن لم تنشأ في فلسطين؟ قال: نشأت في فلسطين إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، لم أكن عند والدي في النشأة الأولى، كنت عند أخوالي عائلة أبو السعود وتربيت عندهم في القدس وكنا نسكن داخل الحرم بجوار باب المغاربة"[2]

ويُكمل عرفات قوله: في الفترة التي قررت فيها أن أبقى في مصر قريبا من شعبي بدأت أفكر مع إخوتي في أنه لا بد أن نفعل شيئا من أجل فلسطين، وكانت رابطة الطلاب الفلسطينيين التي استطعنا أن نشكلها ونعطيها هذا الدفع القوي والمكانة الهامة والتي لم تكن رابطة الطلاب الفلسطينيين فقط وإنما كانت عبارة عن بؤرة من بؤرات النضال الفلسطيني العربي"[3]

" عمل مهندسا بالكويت وأصبح من أصحاب الثروات، وقدم أبو عمار كل ما كسبه وادخره-ولم يكن قليلا- لتمويل إنشاء حركة فتح وذلك بعد أن انتهت المداولات بين عدد من المهاجرين الفلسطينيين حول تأسيس حركة فتح عام 1958-1959م. وكانت هذه الطليعة تدرك أن أمامها طريقا من الأهوال عليها اجتيازه لتمهيد الطريق أمام القوى الفلسطينية، وكان جزء كبير من هذه الطليعة أعضاء في اتحاد طلاب فلسطين بالقاهرة"[4].

وكانت البداية مع رفيقه خليل الوزير الذي كون معه خلية ثورية أطلق عليها اسم فتح، وهي اختصار لحركة تحرير فلسطين، ويروي ياسر عرفات في هذا السياق: " بعد تخرجي عملت سنتين كمهندس في المحلة الكبرى في مصر، وبعدها ذهبت إلى الكويت واتصلت بالفلسطينيين الموجودين في الكويت وقطر والسعودية، وهكذا بدأت اتصالاتي الثورية الفلسطينية الجدية

---

[1] الموقع الإلكتروني لمؤسسة الشهيد ياسر عرفات- رام الله، http://www.yaf.ps/?url=tabs/show/52/

([2]) ياسر عرفات الرقم الصعب، رشيدة مهران، ص15.

([3]) ياسر عرفات الرقم الصعب، رشيدة مهران، ص16.

([4]) عبده مباشر، حوار مع أبو عمار، دار المعارف، القاهرة، ص6.

وشكلت لجنة اسمها لجنة الخريجين الفلسطينيين في القاهرة، ومن خلالها تابعت الاتصالات وكنت قبل ذلك قد أُنتخبتُ رئيسا للطلاب الفلسطينيين مدة خمس سنوات، أي رئيس اتحاد طلبة فلسطين، وفي الكويت وفي الخليج أعلنت(فتح)، قبل ذلك لم يكن اسمها (فتح) وإنما كنا نطلق اسما لنضع ولنجمّع النضال الفلسطيني تحت أسمائه المختلفة في غزة وفي سوريا وفي الضفة الغربية وفي مصر، ولكن أول ما اتفق على اسم (فتح) كان في الكويت"[1].

"ومنذ تأسست حركة التحرير الوطني الفلسطيني–فتح–، عملت على بعث الكيانية الفلسطينية، وواكب ياسر عرفات كافة التطورات التي طرأت بشأن الكيان الفلسطيني المزمع إنشاؤه، فهو عضو مؤسس، وعضو لجنتها المركزية، وقائد قوات العاصفة(الجناح العسكري لحركة فتح) قبل أن يصبح إلى جانب ذلك رئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم رئيسا لدولة فلسطين المعلنة عام1988، في المنفى (الجزائر)، ثم رئيسا للسلطة الوطنية الفلسطينية المنبثقة عن اتفقا أوسلو عام 1993م" [2].

الكفاح المسلح:

سار عرفات في هذه الفترة على ما مفهوم" الكفاح المسلح"الذي عَرِف معناه مدى عمقه تماما، فخطط له أن يشمل الأجيال القادمة، وفي خلال مقابلة الصحفية وجه الصحفي "ليدا" سؤالا إلى عرفات:" فيما إذا كان الكفاح الطويل الأمد الذي سيشمل الأجيال القادمة يتناول أهدافا مرحلية؟ كانت إجابة عرفات عامة:"نحن لا نجهل ماذا يعني الكفاح المسلح الطويل الأمد الذي سيشمل الأجيال القادمة ولكن يجب أن تكون هناك أهداف مرحلية وكل استعداداتنا تام على الفكر والتجارب المأخوذة من هذا النوع من الكفاح، كل كفاح له مراحله ومحطاته ولكن المهم أن تعرف الثورة دائما ما الذي تريده، وإلى ماذا تصبو فهذا هو الشيء الذي يجب التركيز عليه الآن"[3] . ومن ثم نقتبس من مؤسسة عرفات،" واضطرت الظروف الموضوعية والإقليمية وتسارع الاحتلال في تغوله ومشاريعه الاستيطانية إلى تسريع ياسر عرفات في الكفاح المسلح " بعد دخول المشروع الإسرائيلي لتحويل مياه نهر الأردن حيز التنفيذ في صيف 1964 حاول عرفات

(1) ياسر عرفات الرقم الصعب، رشيدة مهران، ص17.

(2) الدولة الفلسطينية في فكر ياسر عرفات، عصام عدوان، غزة–فلسطين، 1429هـ=2008م، ص4.

(3) مع عرفات في فلسطين، تاريخ العلاقات الفلسطينية – الإيطالية، أنطونيو روبي، ترجمة: مجير الأحمد(عودة)،منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، ط1، 1998، ص27.

تسريع البدء في الكفاح المسلح. اتصل بالجزائريين، الذين وعدوه بتدريب مقاتليه، وبالصينيين، الذين وعدوه بالأسلحة. ثم اتجه نحو البعثيين السوريين، وفتحت دمشق أبوابها لعرفات و"فتح"لتصبح سورية البلد الثاني الذي يستقبل مكتبا لـ"فتح"بعد الجزائر. وتصدرت مسألة التزود بالسلاح اهتمامات ياسر عرفات في هذه المرحلة." [1]

" كانت الفترة 1967–1970 هي الفترة الذهبية للعمل الفدائي الفلسطيني حيث كانت حدود الأردن مع فلسطين المحتلة 360كم، ومع لبنان79كم مفتوحة للعمليات الفدائية، وكانت معركة الكرامة في 1968/3/21 التي وقف فيها الفدائيون الفلسطينيون والقوات الأردنية في مواجهة القوات الإسرائيلية وكبدوها خسائر فادحة، فكان نصرا معنويا وماديا للمقاومة الفلسطينية"[(2)].

حرب 1967:

لقد أدت هذه الحرب والتي اعتبرها ياسر عرفات نكسة للعرب والقضية الفلسطينية ، إلى تحول مقر قيادة الثورة لداخل الأراضي المحتلة وتكثيف العمليات "عند وقوع العدوان الإسرائيلي على الدول العربية في الخامس من حزيران/يونيو 1967 عقد ياسر اجتماعا للقيادة العسكرية الفلسطينية وتقررفيه المشاركة في الحرب، وتوجهت وحدات من الفدائيين إلى هضبة الجولان.و عندما سمع عبر الإذاعة صوت جمال عبد الناصر معلنا الهزيمة والنكسة واستقالته في اليوم السادس للحرب ، قال عرفات " كأن صاعقة ضربتني".ولكنه لم يتأخر عن التحرك لمواجهة الوضع الجديد مع سقوط بقية فلسطين" الضفة الغربية وقطاع غزة " وسيناء والجولان تحت الاحتلال الإسرائيلي .

وقررت قيادة "فتح" بضغط من عرفات و"أبوجهاد" استئناف الكفاح المسلح ،وتقرر أيضا نقل مقر قيادة الفدائيين إلى الأرض المحتلة .

وفعلا دخل عرفات إلى الأرض المحتلة في تموز/يوليو 1967 عبر نهر الأردن بهدف تقييم الأوضاع والإشراف على سير العمليات. ونفذت العملية الفدائية الأولى بعد الحرب يوم

[1] الموقع الإلكتروني لمؤسسة ياسر عرفات- رام الله، http://www.yaf.ps/?url=tabs/show/52/

(2) القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، محسن محمد صالح، طبعة مزيدة ومنقحة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات- بيروت، 1433هـ=2002م، ص89.

31آب/أغسطس 1967 . واتجه عرفات أولاً مع ثلاثة ضباط نحو جنين، شمال الضفة الغربية ثم التجأ إلى كهف يقع في محيط بلدتي طوباس وقباطية، وأقام فيه أول مركز للقيادة، ثم توجه بعد ذلك إلى منطقة طولكرم، وأقام في مكان قريب من دير الغصون.راح ينظم خلايا من المقاتلين في كل مكان يحل فيه، ويرسل أكثرهم براعة في دورة تدريبية مكثفة في سورية، التي كان التعاون معها في هذا الميدان وثيقاً. وفي نابلس، شمالا، أنشأ مركز نشاطات لـ "فتح". واكتشفت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية مخبأه و اقتحم جيش الاحتلال فجأة الشقة التي كان يقيم فيها، لكنه كان غادرها قبل ذلك بوقت قليل.توجه عرفات من نابلس إلى رام الله وأقام في البيت رقم 6 في شارع الاخوة قرب مطعم نعوم الشهير وقتها. وتركها قبل وقت قليل أيضا من اقتحام جنود جيش الاحتلال لها حيث اعتقلوا حينها فيصل الحسيني الذي كان قادما للقاء عرفات.وانتقل ياسرعرفات ليقيم في بيت رقم 4 في شارع "سانت مارك" في القدس. وظلت قوات الاحتلال تطارده،فاقتحمت البيت رقم 4 لكنها لم تعثر إلا على أسلحة وخمسة مقاتلين . كان ياسرعرفات قد غادرإلى بيت لحم حيث كان على موعد مع كوادر من "فتح"..وهنا أيضا في بيت لحم أفلت من الإعتقال. وتوجه عرفات خلا ل تواجده في الأرض المحتلة إلى الخليل ووصل يافا أيضا.

قرر عرفات مغادرة المنطقة بعد تزايد حملات الاعتقال وملاحقة قوات الاحتلال له. وتوجه إلى الأردن حيث أقامت"فتح" بعد حرب حزيران /يونيو 1967قواعد لها خاصة في منطقة الأغوار الملاصقة لنهر الاردن."[1]

"وفي حرب 1967برز اسم الزعيم الفلسطيني "ياسر عرفات" بقوة حينما قاد العمليات الفدائية ضد إسرائيل عقب العدوان الإسرائيلي 1967م، انطلاقا من الأراضي الأردنية، وفي العام التالي اعترف به الرئيس جمال عبد الناصر ممثلا للشعب الفلسطيني، وانتخب المجلس الوطني ياسر عرفات رئيسا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في عام1969، وفي العام 1974 عمل عرفات على كسب الدعم العربي والدولي، وتم الاعتراف بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا ووحيدا

[1] الموقع الإلكتروني لمؤسسة ياسر عرفات – رام الله: http://www.yaf.ps/?url=tabs/show/52/

للشعب الفلسطيني في القمة العربية بالرباط، وجعل خطابه الشهير أمام الجمعية العامة من منظمة التحرير عضوا مراقبا في الأمم المتحدة تمثل فلسطين"[1].

فقد قاد عمليات فدائية ضد الكيان الإسرائيلي عقب العدوان عام 1967م، منطلقا من الأراضي الأردنية وبعد ذلك جاء اعتراف الرئيس المصري جمال عبد الناصر ممثلا شرعيا للشعب الفلسطيني.

(رئاسة منظمة التحرير):

بعد هزيمة 1967 تزايدت الضغوط على رئيس اللجنة التنفذية لمنظمة التحرير أحمد الشقيري الذي قدم استقالته في نهاية كانون الأول/ديسمبر 1967 . وانتخب خصمه الوطني اليساري المحامي يحيى حمودة خلفا له .

في تموز/يوليو 1968، عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته الرابعة – الأولى بعد حرب حزيران/يونيو 1967– في القاهرة، فاكتسح ممثلو المنظمات الفدائية معظم مقاعده : ثمانية وستون من النواب المئة ينتمون إلى "حملة البنادق"،و حظي الاتجاه االثوري النقي المعادي لأية تسوية سلمية بدعم جيل الشباب الذي تسلم دفة القيادة. وانتهز "المقاتلون " – ومنهم عرفات– الفرصة لإدخال تعديلات تنسجم مع هذا الاتجاه ولتغيير اسم الميثاق، أي صيغة الشقيري، من "الميثاق القومي الفلسطيني "، إلى "الميثاق الوطني الفلسطيني. "

وفي تموز/يوليو من نفس السنة 1968 زار ياسر عرفات موسكو ضمن وفد مصري برئاسة جمال عبد الناصر ، وتمكن من الحصول على مساعدة عسكرية سوفيتية بقيمة نصف مليون دولار .

ومع تصاعد نفوذ ونجم ياسر عرفات بالتوازي مع تصاعد شعبية ومكانة حركة "فتح"و الفدائيين

([1]) شخصنة القرار السياسي الفلسطيني بين الصلاحيات القانونية والكاريزما الشخصية، علاء فوزي أبو طه، مؤتمر الشهيد الرمز ياسر عرفات– تاريخ ..وذاكرة، مؤتمر علمي محكم، جامعة الأزهر بغزة، الجزء الأول، 2011، ص44.

والكفاح المسلح، كان من البديهي أن يتم ترشيحه في المجلس الوطني الفلسطيني الخامس (1-4 شباط/فبراير 1969) رئيسا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير،وكان هو المرشح الوحيد للمنصب. وأكد عرفات في خطابه أمام هذه الدورة للمجلس أن الشعب الفلسطيني يتطلع إلى إقامة مجتمع ديمقراطي وحر لكل الفلسطينيين، سواء أكانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهودا،وأن إقامة هذه الدولة هو الهدف الاستراتيجي لمنظمة التحرير الفلسطينية.

في نهاية 1969، نشرت مجلة "تايم" الأميركية صورته على الغلاف، ومنحته لقب "رجل العام ". أصبح هذا " الغيفارا" الجديد "ياسر عرفات بكوفيته الشهيرة"بطلا في نظر شعوب ومناصري قضايا العالم الثالث، واليسار، والثوريين في أوروبا وباقي أنحاء العالم.

وفي القمة العربية الخامسة التي عقدت في الرباط"21-23كانون الأول/ديسمبر 1969 تكرست مكانة عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية على الساحة العربية والدولية، واحتفت به القمة احتفاءها بالأبطال ، استقبله رئيسها العاهل المغربي الملك الحسن الثاني في المطار وكرمه كا يكرم زعماء الدول، واستقبلته الجماهير في الشوارع بحفاوة بالغة ،ولأول مرة وضع مقعد رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في الصف الأول على قدم المساواة مع رؤساء وملوك الدول العربية الأخرى، ومنحت المنظمة حق التصويت في القمة".(1)

" لقد شارك ياسر عرفات في تأسيس حركة التحرير الوطني الفلسطيني – فتح – عام1958 بهدف تحرير الجزء المغتصب من فلسطين عام1948، ولكن سقوط الجزء المتبقي عام1967م، تحت الاحتلال في ظل ضعف عربي مهين، دفع باتجاه طرح فكرة الدولة الديمقراطية على كامل الأرض الفلسطينية، وهو حل لم تلق له إسرائيل والمجتمع الغربي بالا، وأدى خروج المقاومة الفلسطينية من الأردن عام1971 إلى تطور فكر ياسر عرفات والثورة الفلسطينية باتجاه إقامة دولة فلسطينية (مؤقتة) على جزء من فلسطين"(2).

انتخبه المجلس الوطني الفلسطيني رئيسا للجنة التنفيذية عام 1969 لمنظمة التحرير الفلسطينية التي تأسست عام 1964م، خلفاً ليحيى حمودة.

(1) الموقع الإلكتروني لمؤسسة ياسر عرفات- رام الله، http://www.yaf.ps/?url=tabs/show/52/

(2) الدولة الفلسطينية في فكر ياسر عرفات، عصام عدوان، غزة-فلسطين، 1429هـ=2008م، ص48.

خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة1974:

في1974/11/13، ألقى الزعيم الفلسطيني خطابه التاريخي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، وهو الخطاب الأهم في خطابه السياسي والذي دافع فيه عن القضية الفلسطينية وأنها تدخل ضمن القضايا العادلة للشعوب التي تعاني من الظلم والاضطهاد، وفي ذات الخطاب قال عبارته الشهيرة:" جئتكم بغصن الزيتون مع بندقية ثائر، فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي".[1]

وأطلق المراقبون الأميركيون على ذلك اليوم اسم "يوم عرفات" لأنه نجح خلال ساعات في تركيز الاهتمام على مشكلة ظل الأميركيون يجهلونها أو يتجاهلها قادتهم عقودا عديدة، كما عرف كيف يكسب تأييد جزء كبير جدا من الرأي العام الدولي ، وكان عرفات أول زعيم لا يمثل دولة يعطى حق إلقاء كلمة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة .

وبعد الخطاب اعترفت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالأغلبية الساحقة، بالحقوق غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، وأعطت منظمة التحرير وضع المراقب الدائم في الأمم المتحدة ، ودعت الدول والمنظمات الدولية إلى دعم الشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل استعادة حقوقه. وسجل عرفات نقطة أخرى في العام الذي تلاه في 10تشرين الثاني / نوفمبر 1975حين تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا ينص على أن " الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية"[2].

لبنان:

بعد انتقال الثورة الفلسطينية إلى لبنان شددت من عملياتها نحو الاحتلال في الأراضي المحتلة عبر الحدود اللبنانية ، فاجتاح جيش الاحتلال الإسرائيلي بقيادة وزير الدفاع الإسرائيلي آرئيل شارون –في ذلك الوقت– لبنان، وحاصر بيروت الشرقية التي توجد فيها مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية، والعديد من كوادر المقاومة على رأسهم أبو عمار.واستمر الحصار

(1) من خطاب الرئيس أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1974.
(2) الموقع الإلكتروني لمؤسسة ياسر عرفات، http://www.yaf.ps/?url=tabs/show/52/

الذي شاهده وتابعه العالم 80 يوماً بذل فيها أبو عمار ورفاقة من القادة والمقاتلين أروع آيات الصمود .

شن الكيان الإسرائيلي هجماته على مقر الزعيم وقواعد المقاومة في لبنان عام 1978-1982 وقامت بتشكيل ما أسمته الحزام الأمني، وفرضت حصارها الطويل على المقاومة الفلسطينية حتى أجبروا عرفات على الخروج من لبنان تحت حماية دولية، و" مثل الخروج من بيروت إثر حرب 1982 نكسة للمنظمة خاصة أنه تم الابتعاد عن الطريق الذي كانت تتقدم عليها المنظمة نحو تحقيق البرنامج الوطني، الخروج من بيروت والحقبة اللبنانية من تاريخ منظمة التحرير الفلسطينية"[1].

"خرجت منظمة التحرير من بيروت تحت كل الضربات التي وجهت لها، حاصرتها المؤامرات، وعرفات لا يستسلم تحت أي حصار فله القدرة على النفاذ من أي سياج مضروب حوله لشل حركته"[2]. لم تكسره تلك الضربة فواصل ثورته ناهضا من بين الأزمات والركام.

تونس:

" بخروج ياسر عرفات من بيروت وذهابه إلى تونس كان الكل يظن أن الطلقات قد هدأت ولو لفترة من فوق رأس الجبل ولكن قبل أن يهدأ أو حتى يستطيع أن يلتقط أنفاسه عاجلوه بتدبير مواجهة أخرى من نوع آخر، إذ كان عليه أن يخوض في طرابلس معركة وجود حقيقي وشرعي ضد من يحاولون انتزاع مصداقية وجوده منه" [3].

تلك هي ثالث محطات المقاومة بعد عمان وبيروت ولكن رغم البعد الجغرافي لتونس إلا أن الموساد لاحق الرئيس هناك وقصف حمام الشط.وهناك اغتيل خليل الوزير وصلاح خلف، "لقد ظل عرفات بعد الغارة لمدة خمسة وأربعين يوما ساكنا في الطائرة التي تجوب به أنحاء الأرض، ولو أراد أحد أن يلاحقه لقطعت أنفاسه خلفه ولكن الرجل يحتمل" [4]، "وكانت هذه

([1]) قبل الرحيل في السياسة والنظام الفلسطيني، سلسة الطريق إلى الاستقلال(14)، قيس عبد الكريم وآخرون، شركة التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر-بيروت،ط1، 2005، ص118.

([2]) ياسر عرفات الرقم الصعب، رشيدة مهران357

([3]) ياسر عرفات الرقم الصعب، رشيدة مهران، مؤسسة الديار للطباعة والنشر، ط1،ص71.

([4]) ياسر عرفات الرقم الصعب، رشيدة مهران، ص42.

الحالة خطة إسرائيلية مرسومة فقد هدفت السياسة الإسرائيلية أن تشيع الخشية من ضرباتها سواء عن طريق القصف الجوي أو طريق الاغتيالات إلى إرباك القيادة الفلسطينية بحيث يصبح كل همها توفير الحماية لنفسها مما يعوقها عن العمل أو التنظيم"[1].

" وأحدثت الضربة الإسرائيلية على مقر منظمة التحرير في تونس دويا عالميا وتعالت أصوات الإدانة لإسرائيل ممل جعل الإرادة الأمريكية تتراجع بعد أن كانت قد أعطت تأييدها المطلق منذ اللحظة الأولى بأن إسرائيل قد ضربت الهدف الصحيح لكن العناية الإلهية التي أرادت أن تنقذ ياسر عرفات من موت محقق بمصادفة بسيطة قال عنها هو نفسه: مجرد حدس هو الذي جعلني أخرج من حمام الشط في هذا الصباح للرياضة، وكان مفروضا أن أبيت ليلتي هذه في مقري هناك وبالفعل وأنا في طريقي سمعت صوت الانفجارات"[2].

الجزائر– إعلان الاستقلال 1988:

حسمت – الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني 1988/11/15– نهائيا الاستقلال الوطني الفلسطيني من خلال تبني إعلان الاستقلال وإعلان إقامة الدولة الفلسطينية، فالاستقلال الذي كان بالنسبة لمنظمة التحرير مطلبا تواجه به الأنظمة العربية والمجتمع الدولي بات أمرا محسوما ولم يعد موضوعا قابلا للبحث" [3].لم يكن سهلا على عرفات أن يقنع رفاقه بأن الأوضاع تقتضي مرونة وتغييرات في أدوات النضال، خاصة وأن المنظمة باتت مسؤولة عن الضفة الغربية وقطاع غزة بعد قرار الأردن فك ارتباطه بالضفة الغربية ،وهي تقود انتفاضة شعبية سلمية .ولكن بعد جهود مكثفة استطاع عرفات الحصول على إقرارمن قيادة المنظمة بتغييراستراتيجيتها،وذلك في الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر 15.12 تشرين الثاني /نوفمبر 1988 التي اعتمدت وثيقة إعلان الإستقلال، وتلاها ياسرعرفات بنفسه "إن المجلس الوطني يعلن،باسم الله وباسم الشعب العربي الفلسطيني قيام دولة فلسطين على أرضنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف".

كما اعتمدت الدورة برنامجا سياسيا قبل بموجبه قرار مجلس الأمن الدولي 242 ودعاإلى انعقاد المؤتمر الدولي الفعال الخاص بقضية الشرق الأوسط ، وانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي

([1]) ياسر عرفات الرقم الصعب، رشيدة مهران، ص41.

([2]) ياسر عرفات الرقم الصعب، رشيدة مهران،ص390

([3]) للمزيد انظر: الرحيل في السياسة والنظام الفلسطيني، سلسة الطريق إلى الاستقلال14، قيس عبد الكريم وآخرون، شركة التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر–بيروت،ط1، 2005، ص124.

الفلسطينية والعربية المحتلة منذ العام 1967م ، وإلغاء جميع إجراءات الإلحاق والضم وإزالة المستعمرات، وحل قضية اللاجئين الفلسطينيين وفق قرارات الأمم المتحدة.كما دعا المجلس الأمم المتحدة لوضع الأرض الفلسطينية تحت إشراف دولي .

وقرر تشكيل الحكومة المؤقتة لدولة فلسطين في أقرب وقت ممكن وطبقاً للظروف وتطور الأحداث .

وفورا اعترفت الجزائر بالدولة الفلسطينية المعلنة لتتوالى بعد ذلك اعترافات 127دولة في العالم بهذه الدولة "الوليدة"([1])

اتفاق أوسلو:

"أدرك ياسر عرفات طبيعة الظروف الفلسطينية والإقليمية والدولية التي أصبحت تكيل بمكيالين وتنعت المقاومة بالإرهاب فأطلق سياسة سلام الشجعان التي توجت بتوقيع اتفاقية إعلان المبادئ بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة في البيت الأبيض يوم1993/9/13[(2)].

كان لهذا الاتفاق النتائج المهمة المرتبطة بمسيرة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وقد صدر عن هذا الاتفاق وجود ما يسمى بالسلطة الوطنية الفلسطينية . " وقد وقع الاتفاق بالأحرف الأولى في 1993/8/19 في أوسلو بالنرويج، وتم التوقيع عليه رسميا في 1993/9/13في واشنطن برعاية الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون" وحضور ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي "إسحاق رابين" ووقعه عن الجانب الفلسطيني محمود عباس وعن الجانب الإسرائيلي وزير الخارجية "شمعون بيريز" كما وقعه وزيرا خارجية أمريكا وروسيا كشاهدين"[(3)].

" وقد اتسم اتفاق أوسلو الذي قامت على أساسه السلطة الفلسطينية بالمرحلية إذ تضمن حكما ذاتيا في قطاع غزة وأريحا أولا على أن يغطي مناطق فلسطينية أوسع في مراحل تالية

([1]) الموقع الإلكتروني لمؤسسة ياسر عرفات-رام الله-،http://www.yaf.ps/?url=tabs/show/52 /

([2])الرواسي، مجلة شهرية تصدر عن دائرة الإعلام والثقافة بحركة فتح، محطات ومراحل مهمة في حياة الرئيس الشهيد الرمز ياسر عرفات، العدد الثاني، "عدد خاص في ذكرى رحيل ياسر عرفات العاشرة"،ديسمبر-كانون الأول، ص31

([3]) القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، محسن محمد صالح، طبعة مزيدة ومنقحة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات- بيروت، 1433هـ=2002م، ص112.

خصوصا تلك المأهولة بالسكان، وتشمل صلاحيات السلطة التعليم والصحة والشؤون الاجتماعية والضرائب المباشرة والسياحة، بينما تجري المفاوضات حول القضايا الحساسة والوضع النهائي بعد سنتين من بدء الحكم الذاتي، على أن السلوك الصهيوني اتسم بالمماطلة والتسويف والتعجيز "[1].

نشأة السلطة والعودة إلى غزة 1994م:

بعد اتفاق أوسلو جاءت السلطة الفلسطينية كنتيجة لهذا الاتفاق ، فنشأت بقرار من المجلس المركزي الفلسطيني في دورته المنعقدة في 10 أكتوبر 1993 في تونس.

"بعد 27عاما في المنفى عاد رئيسا للسلطة في تموز عام ، 1994" عاد عرفات عودة المنتصرين إلى الأراضي الفلسطينية ليلقى أبناء شعبه بانتظاره وليكمل المسيرة التفاوضية لأول مرة من داخل الوطن"[2].

"وبدأ دخول الشرطة الفلسطينية قطاع غزة في 1994/5/18، وأدى أعضاء الحكم الذاتي اليمين الدستورية أمام ياسر عرفات في أريحا يوم 1994/7/5"[3].

"مع ترتيبات حرب أكتوبر 1973م، تهيأت فتح ومنظمة التحرير لجني بعض المكاسب السياسية، ولكي يكون الخطاب مقبولا على المستويين العربي والدولي، طرحت فتح فكرة الحل المرحلي، ووجدت أعوانا لها من بين الفصائل الفلسطينية كالصاعقة والجبهة الديمقراطية، وجاءت فكرة السلطة الوطنية ضمن مشروع من عشر نقاط تم اعتماده من قِبل المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة في يونيو 1974م، وأوضح ياسر عرفات أن مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة سيكون بإقامة سلطة فلسطينية عليها، في إشارة إلى الحاجة لانطلاقها من داخل الأرض الفلسطينية.[4] "

([1]) القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، محسن محمد صالح، طبعة مزيدة ومنقحة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات- بيروت، 1433هـ=2002م، ص113.

([2]) الرواسي، مجلة شهرية تصدر عن دائرة الإعلام والثقافة بحركة فتح، محطات ومراحل مهمة في حياة الرئيس الشهيد الرمز ياسر عرفات، العدد الثاني، "عدد خاص في ذكرى رحيل ياسر عرفات العاشرة"،ديسمبر-كانون الأول، ص31

([3])القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، محسن محمد صالح، طبعة مزيدة ومنقحة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات- بيروت، 1433هـ=2002م،ص 116.

([4]) الدولة الفلسطينية في فكر ياسر عرفات، عصام عدوان، ص21-22.

لقد عاد عرفات للوطن عودة الأبطال، وامتدت الجماهير المحتشدة من معبر رفح وحتى مقره في مدينة غزة، ولم يترك محافظة بحنكته إلا وزارها والتقى بأهلها، وألقى بها خطاباته الجماهيرية الحماسية

انتخاب عرفات:

"وفي عام 1996انتخب ياسر عرفات رئيسا للسلطة الفلسطينية لكن حلمه بقي العودة إلى القسم العربي من القدس الذي ضمته الدولة العبرية عام 1967والصلاة في المسجد الأقصى".[1]

جائزة نوبل:

الإرهابي، اللقب الذي كان يطلقه الإسرائيليين والأمريكان على الثوار وقائدهم عرفات، والذي عملوا على مدار سنين على إقناع العالم بذلك، وبأنه يقود مجموعات من القتلة، كل هذا بدده عرفات بحنكته السياسية وقدرته الفائقة على مخاطبة العالم باسم السلام، والذي أجبر هذا العالم على منحه جائزة نوبل بالاشتراك مع رئيس الوزراء الإسرائيلي "اسحاق رابين" عام 1994

انتفاضة الأقصى2000:

اندلعت الانتفاضة ضد الاحتلال الإسرائيلي بعد زيارة شارون الاستفزازية إلى حرم المسجد الأقصى بتاريخ 2000/9/28، تحت حجة البحث عن هيكل سليمان المزعوم، استمرت الانتفاضة واستمرت القوات بقمع الفلسطينيين، وتحت كل ذلك كانت الحكومة تمهّد لحصار الرئيس ومرحلة الاقتراب من إزالته عن الساحة الدولية، وتصفيته بالاعتقال أو القتل. "وكان واضحا أن ثمة مباركة وتأييدا من رئيس الحكومة الصهيونية "إيهود باراك" للزيارة حيث زوده

([1])الرواسي، مجلة شهرية تصدر عن دائرة الإعلام والثقافة بحركة فتح، محطات ومراحل مهمة في حياة الرئيس الشهيد الرمز ياسر عرفات، العدد الثاني، "عدد خاص في ذكرى رحيل ياسر عرفات العاشرة"،ديسمبر-كانون الأول، ص31.

ب600جندي لمرافقته واستنفر ثلاثة آلاف جندي وشرطي في القدس وأحيائها وصمم المسلمون على الدفاع عن الأقصى"[1].

"كما كان موقف عرفات من اندلاع الانتفاضة الثانية موقفا إيجابيا يصب في اتجاه تطوير الانتفاضة ودعمها، كما ذكرت العديد من التقارير بأن الرئيس ياسر عرفات كان وراء الدعم الذي قدمته حركة فتح لجناحها العسكري كتائب شهداء الأقصى الأمر الذي أثّر كثيرا على وضعية ياسر عرفات الذي تحول إلى شخصية مستهدفة بشكل مباشر من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي من خلال محاصرته في مقاطعة رام الله حين لم يتسنّ إبعاده". [2]

"وفي انتفاضة الأقصى وضع ياسر عرفات تحت حصار قاس في مقره في رام الله لنحو سنتين ونصف"[3].

رفض مقترحات كلنيتون:

أعلن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يوم2001/1/8رفضه للمقترحات الأمريكية التي قدمها الرئيس الأمريكي "كلينتون" للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي والتي تضمنت التنازل عن حق العودة للاجئين الفلسطينيين وتحويل القدس إلى مدينة مفتوحة فيها عاصمتان واحدة لليهود وأخرى للفلسطينيين، مما أثار جدلا واسعا فلسطينيا ودوليا، وعند عودته من "كامب ديفيد" استُقبل أبو عمار استقبال المنتصر، ومن هذا التاريخ عملت إسرائيل على حصار الرئيس الفلسطيني في المقاطعة في رام الله. كان الوفد الفلسطيني مقتنعا تماما بأن باراك لا يريد السلام، بل يريد حشر عرفات في زاوية لا يستطيع معها إلا رفض سلسلة من الاقتراحات غير المقبولة، مثل إنشاء كنيس في حرم المسجد الأقصى ، ثالث الأماكن الإسلامية المقدسة. ووفقا لهذا الاقتراح، سوف تقسم منطقة الحرم القدسي الشريف أو ما سمي بـ "تلك التلة المقدسة" أفقيا بين المسلمين

---

(1) القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، محسن محمد صالح، طبعة مزيدة ومنقحة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات- بيروت، 1433هـ=2002م، ص124.

(2) شخصنة القرار السياسي الفلسطيني بين الصلاحيات القانونية والكاريزما الشخصية، علاء فوزي أبو طه، مؤتمر الشهيد الرمز ياسر عرفات– تاريخ ..وذاكرة، مؤتمر علمي محكم، جامعة الأزهر بغزة، الجزء الأول، 2011، ص47.

(3) القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، محسن محمد صالح، طبعة مزيدة ومنقحة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات- بيروت، 1433هـ=2002م، ص 126

واليهود، يكون للمسلمين فيها الحرم الذي يضم المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ويكون لليهود المكان الذي يزعمون أنه أساسات المعبد اليهودي القديم.

كان هذا العرض بالنسبة لعرفات دليلا قاطعا على أن باراك يريد نسف القمة، وأن هذه القمة نفسها ليست سوى فخ. رد عرفات قائلا: إنني أرفض التخلي عن أي جزء من الحرم الشريف، حتى مقابل حيفا أو يافا، وأضاف مخاطبا كلينتون: لن أبيع القدس ولن يسجل عليّ التاريخ أنني خائن. هل تريدون قتلي؟ أنا رجل مؤمن ولن أسمح بأن يُسجل عليّ أنني بعت كنائس القدس والحرم الشريف إلى إسرائيل. أنا رجل سلام وأطمح إلى تحقيق السلام والمصالحة التاريخية، وليس إلى إقامة بؤر جديدة للحرائق. ... الحرم الشريف هو ملك المسلمين منذ بداية الإسلام وحتى يومنا هذا، باستثناء حقبة الصليبيين.

وفي اجتماع آخر له مع كلينتون، قال عرفات محتدا: لن يغفر لي مليار مسلم إذا تخليت عن السيادة التامة على القدس الشرقية. لا أملك أي تفويض بالتخلي عنها. حينئذ رد عليه كلينتون غاضبا: أنت تدفع شعبك وشعوب المنطقة كلها إلى الكارثة ... أنت على وشك فقدان صداقتي. فأجابه عرفات: لن أوقع اتفاقية بدون القدس. أنت تنسق اقتراحاتك مع الإسرائيليين. أما أنا، فيتعين علي أن أنسق مع العرب جميعهم وليس فقط مع الإسرائيليين.

فقال كلينتون: لماذا لا تناقش هذه النقطة مباشرة مع باراك وتجدا حلا لها؟رد عرفات: ليس لدى باراك غير كلام في الهواء. لم يقترح عليّ شيئا، سوى ضم القدس لإسرائيل."[1]

الحصار والرحيل:

" وحسب خطة شارون الأمنية سواء في الحكومة السابقة أو الجديدة، فإن أجندته القائمة على تصفية المقاومة الفلسطينية لم تتغير، حيث قام باستخدام القوة العسكرية بجميع أشكالها وأنواعها، واستمر في سياسة التحريض والإرهاب الإسرائيلي ضد كل ما هو فلسطيني من أجل كسر إرادة المقاومة وفرض ما يريده من حلول، ولم يكن قرار الحكومة الإسرائيلية في 11/أيلول/سبتمبر 2003إزاحة الرئيس أبو عمار إلا أحد الحلول الأمنية التي تنادي بها الحكومة الإسرائيلية".[2]

[1] الموقع الإلكتروني لمؤسسة ياسر عرفات، رام الله، http://www.yaf.ps/?url=tabs/show/52/

[2] السياسة الإسرائيلي تجاه الرئيس ياسر عرفات 2000-2004، خالد شعبان،، مؤتمر الشهيد الرمز ياسر عرفات- تاريخ ..وذاكرة، مؤتمر علمي محكم، جامعة الأزهر بغزة، الجزء الأول، 2011،ص146.

فدفع عرفات ثمن الإصرار والمواقف السياسية حيث حُوصِر قرابة الثلاث سنوات في مقره في المقاطعة في رام الله، واقتربت من جدار غرفته دبابات المحتل إلا أنه الذي صرخ مدويا "يردوني إما قتيلا ، وما أسيرا، وإما طريدا، لأ أنا بئولهم شهيدا، شهيدا، شهيدا"[1] مشددا على دربه واختياره وأمنيته بركة في المسجد الأقصى وغايته بالعودة إلى القدس الشريف التي رددها دائما في خطاباته، حتى القدس، حتى القدس، حتى القدس.

"ومن مقره المحاصر و الذي قطعت عنه الماء والكهرباء، قال عرفات معلقاً: هذا هو الرد الإسرائيلي على القمة العربية التي تبنت مشروع سلام. إسرائيل تريدني سجينا، أو قتيلا أو أسيرا. أقول لهم: لا، سأكون شهيدا، شهيدا، شهيدا، هل حياتي أغلى من حياة مواطن فلسطيني بسيط، أو من حياة طفل فلسطيني؟ووجّه نداءً إلى الشعوب العربية والإسلامية وإلى كل المسيحيين في العالم أجمع قال فيه: يجب الدفاع عن الأرض المقدسة"[2]

تدهورت بعد ذلك صحة الرئيس ونقل للعلاج في فرنسا ليترجل الفارس شهيدا شهيدا شهيدا الحادي عشر من تشرين الثاني من العام 2004 عن عمر يناهر 75 عاما، واختلفت بعد ذلك أسباب الوفاة ولكن الأكيد أنه هذه الوفاة لم تكن طبيعية وما زلنا حتى الآن ننتظر الكشف عن القاتل.

" لقد انتقل ياسر عرفات إلى مثواه الأخير دون أن يحقق حلمه بدولة فلسطينية مستقلة، مخلفا وراءه تركة ثقيلة من التراجعات في الثوابت والحقوق، بعد أن تبدلت ظروف وعقليات، أصبح مقبولا فيها كل ما كان محرما بالأمس"[3] ،

رحل عرفات رحيل الأبطال، فقد شُيّع ودفن مثل أي من الزعماء التاريخيين وكان العالم قاطبة يتحدث عن نعيه، واعتُبر بذلك من أهم الثوريين والأبطال إلى جانب نلسون مانديلا، وفيديل كاسترو، والمهاتما غاندي، ونهرو، وماو تسي تونغ.

([1]) كلمته أثناء حصاره في المقاطعة برام الله.

([2]) الموقع الإلكتروني لمؤسسة ياسر عرفات، رام الله، http://www.yaf.ps/?url=tabs/show/52/

([3]) الدولة الفلسطينية في فكر ياسر عرفات، عصام عدوان، غزة–فلسطين، 1429هـ=2008م، ص50.

طار عرفات إلى المنفى ، وعرّج ذو الهوى المصري على مصر فسدد له دينه العاطفي وأخيرا ألقى نظرته الأخيرة على الساحل الفلسطيني، ثم تدثر هذا الجسد الخفيف بأرض الحلم الثقيل، ليخلد حيا بفكرته يحرضنا على ولادة فجر جديد ويزيدنا إصرارا على أنه الرمز الباقي فينا وأنه رجل الحرب والسلام ، وأنه رحل ليترك لنا ولغصن الزيتون الاشتياق واللهفة على تحقيق حلم حال الموت دون إكماله.

" واتكأ ياسر عرفات على أكف ثلة من الجنود الفرنسيين وتلك هي المرة الأولى التي يحمل فيها جثمان زعيم أو رئيس غير فرنسي في فرنسا، وقرأ الفلسطينيون هذا الكرم الوطني الفرنسي كما لو أنه تضميد لجراحهم، فعزفت موسيقى الجيش الفرنسي النشيد الوطني الفرنسي (المارسيليز)، والنشيد الوطني الفلسطيني، نشيد المقاوم الفدائي"[1]

" مضى أبو عمار تاركا خلفه شعبا صامدا وإرثا عظيما، مخلفا لنا كل هذه المكتسبات، وفي هذه المقدمة منها جميعا المؤسسات الديمقراطية التي نواصل من خلالها المسيرة دون توقف، ونملأ الفراغ القيادي بسلاسة أدهشت الجميع، مضى تاركا لنا المبادئ التي نعمل على هديها بإخلاص، والحلم الذي نعتصم به في وجه المحن والشدائد، والأنا الذي نتمسك به على طول الطريق المفضي حتما إلى الحرية والاستقلال والسلام والديمقراطية والرخاء"[2]

فشارون لم يحارب الشخص بل حارب إشعاع رمز في هذا الزمن، وحرمه من تحقيق حلمه بصلاة في الأقصى.

سنفتقده لأنه الفريد فالعرفاتية لا تقوم إلا على صاحبها فلن يملأ مكان عرفات أحد، فبعد عرفات لن نعثر على عرفاتية جديدة، فعرفات تعبيرا عن روح شعب حي، فله المجد والخلود.

([1]) حركة فتح من العاصفة إلى كتائب شهداء الأقصى، علي بدوان ونبيل السهلي، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع، 2005، ص17

([2]) أربعون يوما من الغياب، أحمد قريع، " كلمة في أربعين القائد الرمز ياسر عرفات 2004/12/19. منشورة في كتابه، "السلام المعلق(2)"، في الطريق إلى الدولة الفلسطينية، ص304.

ثانيا: الخطاب السياسي.

"تحليل الخطاب السياسي حقل معرفي يهتم بدراسة التواصل السياسي في المجتمع، سواء بواسطة النصوص أو الكلام أو الصور أو الإشارات أو الرموز أو غيرها من العلامات، وهدف تحليل الخطاب السياسي هو فهم كيف يعمل الخطاب السياسي، وكيف يُنجز وظائفه التي ترتبط غالبا بالحصول على السلطة وإضفاء الشرعية عليها والاحتفاظ بها"[1]

لتوضيح معنى الخطاب السياسي، نتعرض بداية إلى بعض المفاهيم المتعلقة بالخطاب:

الخطاب لغة:

الخطاب اصطلاحا: يعرفه البروفيسور صادق أبو سليمان قائلا: "الخطاب "DISCOURSE" – بحسب فهمنا– هو قناة الوصل أو طريق التعبير الذي يصل المنتج بالمتلقي، ويكشف عن فكر منتجه أو ثقافته، بل الكاشف عن شخصيته بكل خصائصها، وقد عبر النقاد والفلاسفة عن هذا المعنى حين قالوا: إنَّ الأسلوب هو الأديب أو الرجل بل هو صاحبه؛ أي أنّه المُنبئ عنه، وقد خاطب أحد الفلاسفة المربين أحد جلسائه الصامتين بقول: يا هذا كلمني حتى أراك". [2] ويحدد أقسام الخطاب كما يلي:

أقسام الخطاب:

1- **الخطاب الخاص:** "ويتمثل في الخطاب الذي يدور بين أفراد جماعة متخصصة من الجماعات التي تتفق في مجال معين من مجالات الحياة؛ وله مفرداته وتراكيبه أو

(1) البلاغة وتحليل الخطاب، عماد عبد اللطيف، مجلة فصلية علمية محكمة، " ملف العدد البلاغة والخطاب السياسي. ص111

(2) الخطاب الإعلامي الفلسطيني المعاصر، صادق عبد الله أبو سليمان، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، مجلد 22، 2008، ص316.

مصطلحاته المفردة والمركبة الخاصة بهؤلاء القوم، ومنه خطاء العلماء أو الأدباء، أو أصحاب الفن أو أصحاب الوظيفة أو الصنعة الواحدة، وهلم جراً"[1]

2- **الخطاب العام:** "وهو الموجه – في الأغلب- لكل أفراد المجتمع دون تمييز، وذلك بغض النظر عن بيئاته، أو طبقاته، وهو خطاب تثقيفي عام لكل من أنواعه أو أجناسه أهداف خاصة به، ويندرج في إطاره الخطاب الإعلامي الموجه -في الأغلب الأعم- إلى أفراد فئات الشعب كله بمختلف طبقاته دون تمييز، ويشتمل هذا اللون من الخطاب على أنواع،أهمها: الخطاب السياسي، والخطاب الديني، والخطاب الاجتماعي التثقيفي العام بوسائله المتنوعة من مسارح ودور خيالةٍ ، ومنتديات ثقافية، وإذاعات مسموعة ومرئية وصحف ومجلات وغيرها، وأسماه أستاذنا الدكتور صادق أبو سليمان ب"الخطاب الجماهيري"[2].

الخطابة: "صفة راسخة في نفس المتكلم، يقتدر بها على التصرف في فنون القول؛ لمحاولة التأثير في نفوس السامعين، وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم، وإقناعهم، فالخطابة مرماها التأثير في نفس السامع، ومخاطبة وجدانه، وإثارة إحساسه الأمر الذي يراد منه؛ ليذعن للحكم إذعانا ويسلم به تسليما"[3].

الخطاب السياسي: " يعتبر الخطاب السياسي واحدا من العلوم الاجتماعية التي يمكن من خلالها التعرف على طريقة الجهات الفاعلة في المجتمع من السياسيين أو المؤسسات السياسية بإيصال الرسائل والبيانات والتصريحات والنصوص التي يودون إيصالها إلى جمهور المخاطَبين، على جميع المستويات المحلية والوطنية والدولية"[4].

([1]) الخطاب الإعلامي الفلسطيني المعاصر، صادق عبد الله أبو سليمان، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، مجلد 22، 2008، ص318.

([2]) الخطاب الإعلامي الفلسطيني المعاصر، صادق عبد الله أبو سليمان، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، مجلد 22، 2008، ص319.

([3])الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، وضعه: محمد أبو زهرة،مطبعة العلوم، ط1 ، 1353هـ=1934م، ص12.

([4]) التحول الديمقراطي الفلسطيني وأثره على الخطاب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية " حماس"2006-2012،"رسالة ماجستير"، إبراهيم محمد دحبور ، بإشراف:د. رائد نعيرات، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا 2013،ص31-32.

" فالخطاب السياسي نتاج التفاعلات، والصراعات، والأزمات بين المجتمعات السياسية، فضلا عن خضوعه لنفوذ السلطة وتأثيرها، كما انه يعكس علاقة السلطة بالمجتمع وتطوره و ثقافته، وكافة ظروفه، وعلى هذا فالخطاب إفراز للمثيرات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس عليه"[1].

الخطبة السياسية:

يعرفها العلماء على أنها: " كلام شفاهي يُلقيه سياسيون أمام جمهور، ويتناولون فيه أمور الحكم وقضاياه، وهي وسيلة من وسائل التواصل بين النخب السياسية والشعب، وبين النخب السياسية فيما بينها، وظلت الأداة المثلى للتأثير في الجماهير وحشدهم في أوقات السلم والحرب على مدار آلاف السنين"[2]

" ربما كانت الخطابة السياسية أحد أهم أشكال التواصل السياسي في العالم العربي قديما وحديثا، وقد حفظ لنا التراث العربي عشرات الخطب التي ألقيت في لحظات حاسمة من التاريخ العربي، كما وصل إلينا فيض وافر من الأدلة التاريخية على الدور الذي أسهمت به الخطابة في صياغة الواقع السياسي، لقد كتبت الخطابة بشكل ما فصولا من تاريخ العرب السياسي في عصورهم القديمة، لكنها كتبت فصولا أكثر أهمية من تاريخهم السياسي في عصورهم الحديثة، ولا تزال تسطر صفحات مؤثرة من تاريخهم المعاصر"[3]

ويختلف الخطاب السياسي باختلاف القوى السياسية التي يحتويها الحقل السياسي: " إن القوى السياسية التي توجد في المجتمع، فلكل حركة سياسية قاموسها اللغوي وأساليبها الخاصة في الحجاج والإقناع والتأثير؛ باختصار لكل قوة سياسية لغتها وخطابتها وبلاغتها، تستند لغة جماعة الإخوان المسلمين إلى التراث الديني، وتميل إلى الحجاج بالنصوص وتحتفي بالطقوس الخطابية،

([1]) لغة الخطاب السياسي"دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال"، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات–مصر، ط1، 1426هـ=2005م، ص6.

([2]) الخطابة السياسية في العصر الحديث، عماد عبد اللطيف، دار العين للنشر، ط1، 1436هـ=2015م، ص9.

([3]) الخطابة السياسية في العصر الحديث، عماد عبد اللطيف، دار العين للنشر، ط1، 1436هـ=2015م، ص10.

وتحتفي بأدوات التوكيد وأساليب المبالغة التي تنسجم مع دعوى امتلاك الحقيقة، ونبرة اليقين التي تشيع خطابها"[1].

صفات الخطاب السياسي:

هناك صفات للخطاب السياسي يقوم المتحدث بتحديد طبيعتها والتدرب عليها سلفا وهى كالتالي:

– **المستوى الصوتي للخطاب:** حيث هناك صلة واضحة بين المستوى الصوتي وما يرمز إليه ، فهناك مستوى للتعبير عن حالة الغضب والفرح والانزعاج والقوة والضعف و كذلك مدود الكلمات وقصرها وارتفاع الصوت وخفضه هكذا.

– **المستوى الصرفي للخطاب:** وهى تعني تناول أبنية الكلمات داخل الخطاب، كأن يطلق سياسي ما مصطلح ما قام بصياغته ونحته على حزب أو جماعة أو فرد كأن تطلق كلمة الحمائم والصقور على بعض السياسيين، وقد يقوم البعض بتحويل المعنى الدلالي لبعض المصطلحات ويستخدمها لصالحه ففي عقد الثمانينيات من القرن العشرين تمت الإشارة إلى السيدة "مارجريت تاتشر" في البداية باسم "المرأة الحديدية"، وكان هذا الوصف يعني عدم المرونة في تعاملها مع الآخرين، وتحولت دلالة المصطلح بعد ذلك إلى معنى إيجابي عندما تم فهمه على أنها تجسد معنى الصلابة والتحمل كما ذكره جورج كلاوس.

– **المستوى الدلالي للخطاب:** وهو الاهتمام بالأفكار والموضوعات والمفردات والمضامين التي تحقق المعنى والتميز الخطابي للمتحدث، فقد يعتمد أحدهم على الاستعارات أو الألفاظ الفنية أو الحربية كمن يتحدث عن أحد السياسيين بأنه رأس الحربة، وآخر بأنه الدفاع الجوى وهكذا، وقد

([1]) استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي، "خطب الرئيس السادات نموذجا"، عماد عبد اللطيف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ، ص18.

يتحدث آخر بأسلوب حسابي أو رياضي كالملاكمة أو ديني أو علمي ومن المهم أن يكون للسياسي القائد أسلوب يميزه.

– **الاهتمام باللغة:** المستخدمة فقد يتحدث أحد السياسيين بلغة الحقوق، وآخر بالقوة ، وآخر بلغة الأمن، وآخر بلغة كبير العائلة أو الأخ الأكبر أو الأصغر، أو المظلوم ومن هنا فإن المتحدث يحدد الصيغة التي يخاطب بها الجماهير والشعوب و لا يترك نفسه للظروف تحركه كيفما تشاء.

– **الكلمات المفاتيح:** وهي الكلمات التي يتم صياغتها وانتقائها بدقة وتكرارها أثناء الخطاب السياسي، فهي تختمر في ذهن الجماهير وتأخذ بألبابهم وعقولهم وقد تصبح دليلا على صاحبها بعد ذلك ... وكذلك قول الدكتور عبد العزيز الرنتيسى –رحمه الله–، في إحدى خطبه في غزة عندما رفع السلاح قائلا "هذا هو الطريق" فقد انتشرت على لسان المقاومة وأصبح شعارهم هذا هو الطريق" ... والقائد المتميز حقا هو الذي ينجح في صياغة كلمات تتردد على لسان الشعوب وفي وسائل الإعلام[1].

وفيما يتعلق بالقائد الرمز رسخت معظم كلماته الافتتاحية في خطابه الجماهيري تحديدا الذي كان يبدأها غالبا بالآية(إنا فتحنا لك فتحا مبينا) وارتبطت الآية فيما بعد في أتباع عرفات أبناء حركة فتح تحديدا، وكذلك انتشار شعاراته التي أصبحت على ألسنة شعبه.

صفات الخطيب السياسي:

لاشك أن الخطيب السياسي منصب خطير ودقيق، ولا يصل إليه الذي يريده بسهولة بل يحتاج إلى رحلة تحدي للوصول إلى مثل هذا المراد ومع ذلك يجب أن تتوفر في الخطيب العديد من الصفات ومنها:

1- فطرة مواتية، وسليقة تلائم الخطابة، بأن يكون الخطيب خاليا من العيوب الكلامية من فأفأة ونحوها، وأن تكون مخارج حروفه صحيحة وأن يكون فصيحا طلق اللسان، ذكي القلب[2].

([1]) الخطاب السياسي وأثره في تحريك الشعوب، أمجد أبو العلا، موقع الفكر الإلكتروني: https://saed2.wordpress.com/2013/09/26.

([2]) الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، وضعه: محمد أبو زهرة، مطبعة العلوم، ط1، 1353هـ=1934م، ص17.

2- ثقافة المتحدث والتي تظهر جليا في استشهاداته ومقارناته.

3- مدى القوة اللغوية للمتحدث وانسجامها مع الحديث.

4- الوعي السياسي لدى المتحدث والذي يبرهن على احترام المتحدث لمن يسمعه ويوجه له الخطاب.

5- قوة شخصية المتحدث والتي تبدو في مدى إقناع المتحدث للجماهير أو المحاور بتلك المسألة التي يتحدث فيها.

6- الشفافية والواقعية هما أحد العناصر الهامة فعندما يتحدث مسئول سياسي عن شفافية الانتخابات في الوقت الذي يعلم الجميع فيه ويرون فيه رأى العين التزوير الذي حدث في تلك الانتخابات فإن ذلك كفيل بأن يلقى بكلام المسئول عرض الحائط.

7- الثقة بين المتحدث والجماهير أحد عناصر القبول المتكرر للحديث فإذا حدث و قد أخطأ أو خدع أحد المتحدثين أو كذب في خطابه فإن ذلك دعوة لعدم السماع والتصديق لذلك المسئول مرة أخرى"[1]

أهداف الخطاب السياسي:

وللخطاب السياسي أهداف متعددة، فترى الباحثة أنّه الذي يحمّس النفوس الثائرة أو يهدئها، وهو الذي يرفع الحق، ويوحّد الصفوف نحو هدف واحد- كما سنرى في متن الدراسة- في الخطاب السياسي عند ياسر عرفات الذي دعا دائما إلى الوحدة الوطنية، فيعتبر الخطاب السياسي الدعامة الأساسية في أي دولة يُحسِن زعيمها الخطاب واختيار ألفاظه فيه، فمن خلاله ترتفع المعنويات إلى جوار رحلة الكفاح.

ويمكن لنا وبعد سرد السيرة التاريخية والمحطات النضالية للقائد الشهيد ياسر عرفات القول بأنه لم يكن سهلاً الولوج إلى لغة الخطابة لدى ياسر عرفات، لِما احتوته لغة هذا القائد التاريخي من مصطلحات وتراكيب لغوية كثيرة ومختلفة ومتنوعة ولما تحمله من دلالات عميقة ومتعددة، معلنة ومضمرة، حيث كان هذا الزعيم السياسي يُحسن استخدام ما هو لغوي لخدمة ما هو سياسي، فقد

(1) انظر: الخطاب السياسي وأثره في تحريك الشعوب، أمجد أبو العلا، موقع الفكر الإلكتروني: https://saed2.wordpress.com/2013/09/26.

تمتعت لغته الخطابية بما يمكننا تسميته بـ(السهل الممتنع) حيث كان يستخدم مصطلحات عميقة وسهلة ومتنوعة، بين ما هو تاريخي وما هو ديني وما هو سياسي وما هو قانوني وما هو قومي وما هو إنساني، وكان يُتقن توظيف المصطلحات النابعة من كل مشرب من تلك المشارب العلمية المختلفة وما تحمله من دلالات لخدمة خطابه السياسي الثوري الخاص. وكان الشاعر الراحل محمود درويش قد وصف تلك القدرة عند ياسر عرفات في رثائه له قائلاً: " الرموز أيضاً تتخاصم، كما يتخاصم التاريخ مع الخرافة، والواقع مع الأسطورة. لذلك كان ياسر عرفات، الواقعي إلى أقصى الحدود، في حاجة أحياناً إلى تطعيم خطابه بقليل من البعد الغيبي، لأن الآخرين أضافوا إلى الصراع على الحاضر صراعاً على الماضي، بمحو الحدود بين ما هو تاريخي وما هو خرافي، ولتجريد الفلسطيني من شرعية وجوده الوطني على هذه الأرض. "[1]

ومن هنا يتضح كم كان ياسر عرفات حريصاً على لغة خطابه وما تحتويه من مصطلحات لها دلالاتها التي تخدم قضيته السياسية ألا وهي قضية فلسطين.

لم يكن ياسر عرفات يستخدم مصطلحات شاعرية بقدر ما كان يحرص على منطقية وموضوعية وواقعية المصطلحات التي يستخدمها في خطابه السياسي، حيث كان يدرك جيداً أن خطاباته تلعب دوراً هاماً في جذب التعاطف والتأييد العربي والدولي للقضية الفلسطينية، وفي ذات الوقت كانت تلعب الدور الأهم في شحذ الهمم وحشيد أبناء شعبه الذين يمنحونه بحبهم له وتصديقهم لخطابه الشرعية لخطابه باسمهم واسم فلسطين.

كان للمصطلحات والتراكيب اللغوية والألفاظ والدلالات التي يستخدمها ياسر عرفات في خطاباته دوراً أساسياً في إحراج إسرائيل في الكثير من المحافل الدولية، حيث لم يكن يستخدم تلك المصطلحات الثورية الحالمة أو المتطرفة والتي كان من الممكن أن تجعله يبدو منفصلاً عن واقع شعبه المُعذب، وعن واقع السياسية الدولية ومعطياتها وكيفيات التعاطي معها بلغة قوية وجاذبة وموضوعية.

كان لياسر عرفات هذه القدرة العبقرية –إن صح التعبير– لمخاطبة الجميع في خطابٍ واحد، رغم كل التناقضات الدولية والإقليمية والعربية والمحلية، ولم يسجل التاريخ أن خطاباً لياسر

[1] من كلمة محمود درويش في أربعين ياسر عرفات- رام الله-.

عرفات كان سبباً في وقوف تلك القوة الدولية أو الإقليمية أو المحلية ضده وضد الحقوق الفلسطينية غير إسرائيل وحلفائها التقليديين، وهذا يدل على المهارة الفائقة لهذا الزعيم وقدرته على استخدام اللغة ومفرداتها ومصطلحاتها بشكل مدروس ودقيق وموظف في خدمة خطابه السياسي.

والمتتبع لسيرة ياسر عرفات يدرك مدى تأثير البيئة الأولى لنشأة ياسر عرفات والمواقف التي تعرض لها وعايشها في صقل شخصيته وجعله من أكثر قادة العالم اتقانا لمخاطبة العالم بمؤسساته الدولية، وقدرته الفائقة على كسب ود جماهير شعبه ومخاطبة شعوب العالم بما يقنعها بعدالة قضيته وعنصرية وهمجية اسرائيل،وستبقى الأجيال تتسائل عن هذا المحنك الذي أجاد مخاطبة الجميع بواقعية ومنطقية أدخلته في قلوب الشعوب الحرة وراكمت من مكاسب ثورته وقضيته ؟...

2015/3/15